المحاضرة الخامسة: النظريات المفسرة للنمو (1)

النظريات العلمية هي وجهات نظر مختلفة يتوصل إليها أهل الاختصاص في موضوع ما، من خلال جملة من الأفكار والمفاهيم. وهنا تختلف الأراء والتفاسير حسب الموقف الذي يؤمن به الشخص بخصوص موضوع ما، وهناك العديد من النظريات النفسية والاجتماعية التي حاولت تفسير ظاهرة النمو من خلال جملة من المناهج المتبعة وهذا حسب التوجه العلمي والمدرسة التي ينتمي إليها ولا يوجد إلى حد الآن نظرية كاملة وموحدة في تفسير هذه الظاهرة

فتفسير مرحلة عمرية معينة من مراحل النمو تختلف باختلاف وجهات النظر وباختلاف تفاسير العلماء المختصين وتوجهاتهم العلمية والمدرسة التي ينتمون إليها لان كل نظرية من النظريات تحاول التوصل إلى الفهم الكامل للمشكلة أو السلوك ومسبباته في زاوية معينة.

ويدرك معظم المختصين أن هناك طرق مختلفة في فهم سلوك الطفل كل في وجهة نظره وهذا يعطي دعما قويا لفهم الظاهرة المراد التوصل إلى تفكيك حيثياتها. مما ينتج عنه هذه التعددية في الآراء قضايا جدلية مختلفة، تفرز الفكر الأساسي لفهم سلوك الأطفال في مراحل نموهم المختلفة.

***نظرية التحليل النفسي: سيجموند فرويد" siqmand freud"**

سيجموند فرويد siqmand freud رائد مدرسة التحليل النفسي ولد في أثينا عام 1856-1939 بدأ طبيبا ثم تحول إلى أستاذ في الطب النفسي لعلاج الاضطرابات النفسية عندما لاحظ أن الكثير من شكاوي مرضاه كانت ليست لأسباب جسدية ، واستمر في هذا الحقل حوالي خمسين سنة ، انجذب فيها بقوة إلى الطب النفسي بتأثير من أستاذه " شاركوا" الذي التقى به في باريس. وأثبت هذا الأخير بأدلة قاطعة وجود حياة نفسية. شعورية إلى جانب حياة نفسية لا شعورية والحياة الشعورية هذه التي شبهها " وليام جيمس " بأنها وحدة مركبة دائمة شبيهة بالسيل المتدفق لا يمكن إيقافه، هذا الشعور تطور مدلوله إلى حياة نفسية، انبثق منها علم قائم بذاته هو علم النفس يدركه سلوك الأفراد لقد سعى فرويد في نظريته إلى تفسير مراتب الشعور إلى وحدات مركبة. واستمد هذا كله من خبراته بمرضاه وهو يعالجهم فحاول تفسير الشخصية من حيث السواء واللاسواء، وانطلق فرويد من مسلمة الطاقة الغريزية التي أساسها بيولوجي سماها: "اللبيدو libido" وهي لذة الجنس والأكل والحياة ....وغريزة الموت أو العدوان والابتعاد عن الألم. وهي كلها دوافع تحفز الشخص لتفريغ هاته الطاقة .ويرى فرويد: أن كل السلوكيات

البشرية تكون مصحوبة بقوة ودوافع نفسية حيث يفترض أن كل شخص لديه طاقة عقلية. يستخدمها في التفكير والتعلم والقيام بوظائف عقلية أخرى.

-مكونات الشخصية: تتكون من ثلاث أنظمة ديناميكية توجه السلوك الذي يعد في اغلب الحالات هذه لنشاط هذه الأنظمة المتغايرة وهي الهو Id ، والأنا Eqo والأنا الأعلى Suporego

1. الهو: أو كما يطلق عليها السلطة التشريعية أو النفس الأمارة والذي يراه فرويد مصدر كل طاقة وهو الطريق الذي يمر به كل الاثارات والاندفاعات التي تخدم الغرائز من أجل تحقيق مبدأ المتعة من أجل إشباع الحاجات، ويعمل الهو على الانفعال على كل ما هو يتنافى وطبيعة الفرد من انضباط اجتماعي وخلقي وهنا يعمد من خلال الحاجة النفسية إرضاء الغريزة ويحدث هنا التضارب. ومن هنا يرى فرويد أن الطفل يقع في إحراج وانفصام شخصي واضطرابات نفسية بين ما هو مطلوب وما يجب أن يكون. من إرضاء لإشباع الحاجات وان كانت غير منطقية وإذا عجز الهو عن تحقيق هاته الرغبات يلجأ إلى العالم غير واقعي أو الخيال لإشباع الحاجات بصورة غير ملموسة وحقيقية من خلال تصور عقلي للموقف ويكون ذلك عن طريق ما يعرف بأحلام اليقضة أو الأحلام (المنام).
ان الهو: هو ذلك الجزء من الشخصية الذي يتصف باللاعقلانية والحيوانية والاندفاعية وغيرها من صفات اللاسواء وهنا يحدث هذا الصراع في المواقف التي تعود الطفل إلى الجزء الثاني من تكوين الشخصية حسب فرويد وهو الأنا
2. . الأنا: يحتكم الطفل إلى نظام آ خر وهو مذهب الحقيقة والمحيط والبيئة من خلال ضغوطات الهو واشباع اللذات فيجد نفسه أما الجزء الثاني الذي هو الأنا الذي هو نظام يتكون من أفكار منطقية وادراكات عقلانية، وحياة واقعية من جهة تمكنه من ضبط سلوكاته العدوانية وغرائزه الجنسية وطاقته الانفعالية وهنا وظائف الأنا تعزي العقل والمنطق والوعي. فيحاول توجيه معظم موضوعاته إلى السواء أو السلوك السوي الجاد لإشباع حاجاته، من أجل تحقيق مع مطالب الهو بواقعية وموضوعية مقبولة اجتماعيا. وقد سماه فرويد ب: قائد الشهبة لأنه يعمد أو يحتكم الى مبدأ الواقع على خلاف الهو الذي هو محكوم إلى مبدأ اللذة ويرى أنه هو الخادم والسيد للهو فهو يخدمه من خلال طرح الخيارات الأخرى الصحيحة وتوضيح الخلل في موضوع اللذة الخاطئة من اجل اختيار الوجهة الصحيحة لإشباع الحاجات .
3. الأنا الأعلى : نظام علوي يتكون من القوانين الأخلاقية التي تعود أفعال الطفل وسلوكاته وهو الحكم الأخلاقي للشخصية ويتطور من خلال الأنا حيث هي التي يمثل القوة وتسعى للكمال أكثر من سعيها للأشباع، هذا الأخير الذي ينحو

ويتطور من خلال عملية التنشئة الاجتماعية والقيم والمبادئ الأخلاقية فهنا يمثل الأنا الأعلى: صورة الوالدين في التهذيب والتربية فهو غيابة الرقيب الذاتي على رغبات الفرد وحاجاته، وهي في الحقيقة قواعد يتشبر بها الطفل أثناء عملية النمو. يرى فرويد أن الأطفال يكونون شخصية سوية من خلال الاقتداء بالوالدين في اكتساب المعارف والمفاهيم والقيم لتصبح في الأخير جزءا من شخصيتهم، وهنا يؤكد فرويد على أن مهمة الوالدين جد ضرورية في التوجيه والإرشاد والنصح من أجل تنمية الأنا الأعلى المستقرة والتي تعد الرقيب الذاتي على النزوات الفردية التي قد تهدم البنية الاجتماعية والنظم الأخلاقية.